يورق عالم ..

(عن شواهد القبور التي انقلبت لتصبح قوائم للفد العربي)

تتجوّف كل الكلمات الرّنانة
تصبح كل الاحرف اغصان خريف
لوزّيه

يمتدّ العقم
يمتدّ العقم
تتخذ الاغنية الطنانه
نغما بكاءا
« أنت عمري
يا ظالمني » ..

لكن في الوجع الممتد
ما بين القلب وبين اليد
ما بين الوحدات وغزه
تصبح كل الانغام حداء
يورق عالم
ينبت شيء ما
في الزمن المفروز على البحر الحالم

حين تصير الحرب تميمه
تحملها جيب امير
يبكي الطلسم والرمز
ينفلت السحر
تصبح كل الاشياء حميمه
وتعود الى الاصل بحارا
أو حبات رمال منسيّه
وتعود الى الاصل عيون صبيّه
تثمن في دكان البائع اذ يشتد البرد
ويغطي الثلج عروف الورد

لما ان تتكور بطن الارض
ويصب الكتاب الشعراء قصائدهم
في مطحنة الورق النقدية
ويلوّن حذق الرسامين
صرا لفلسطين
وتشيح وجوه السادة
خوف الطاعون
تنبت في أكوام الوحل عيون
تحرق مثل الحنطة والليمون
تحكي عن اسفار القمر الشارد
تفضح سر الدمع البارد
تشعل في لغة المطر الدافق
شوق الرعد

لما ان تتسلل في ثنيات الرمل الذهبية
رائحة الدم الايلوليه
يطفو في عين شهيد
حلم واعد
يستقبل صدر الوطن المشرع
أفراح الريح الشتويه
يتحرك وجه الرمل
وتفوص بطون الباعة والتجار
ويفوص الزأر
لا يبقى غير عيون الوطن الرائع والاحباب
وتصير الاسرار حميمه
اصبح في عين حبيبي موج بنفسج
يرسم وجهي بالريحان
اعبق .. أغدو ظل ربيع قادم
يتوهج فوق زنود مقاوم
يحطم كل الاشياء القاتلة المره
يكسر سيف الحاكم
ويصير الصخر ، الحب ، الشجر
الاقطار .. مدى
تهبط عند البيت غمامه
وتصير حمامه
تحمل في المنقار لأمي غصن الزيتون

يا نوح عرفت الان بأني ملح الارض
أني كل الغد
حين تبعثرني ريح الموت الفاشم
اصبح أقمارا تتحدى الظلمة
اسقط امطارا تشعل جوع الارض العطشى
وتهز الليل الجاثم
فتنبه ذاكرة الوطن النائم

حين أتونسي
كان المطر الناعم
يسقط فوق وجوه القتلى
يلهب في غبش الصبح الفاتن ..
بعض الذكرى
وحملت الحطة
فانفلتت في عين الشمس
كبقعة دم
وزرعت الجعبة في ظهري
اودعت رصاصاتي طفلا ضائع
يتكوم في ركن الجامع
كان خبيرا في صنع متاريس الشارع
ومضيت
لم انفض قدمي ..
فغبارك يعبق . في صدري
ينهي قصص الشبح الهائم
أسري في طرقاتك حين الليل يجن تهمس ام
وتقصّ على الاطفال حكايه
ويحن الدم
والبطل المارد يأتي من زهر الاسطورة
يغدو امثولة
يكبر في روع الاطفال
فتعود الى نكهتها الاشياء
وتصير الاسرار حميمه

ويجيء صياح
ويصيح الطفل الجائع
اسمي أسعد
عنواني « رأس المطالع »
وابي ما شاركهم في أيار
ولا شارك في حرب الأيام الستة
لكن في أيلول
قتلوه لان على لهجته الفظه
تطفو كلمات نسختها كل قواميس اللغة العربيه
كلمات في عرف العسكر سوقيه
تحكي عن حرب شعبيه
تحكي عن أرض منسيه
وتبسمل باسم فلسطين
وتبسمل باسم الحريه

ينفجر الشارع
يعبق بالنعناع وريح الدم
يركض يوم
ويسابق في دورته اليوميه
ايام العام العاديه
فأنا اليوم
احمل كل الدمع وكل الفرح القادم
امسح عن وجه ابي النائم
اصنع عصرا يعلن عن ميلاد مسيح
ويسير على وجه الماء المشرع كل كسيح
فانفتحي يا ذاكرة العالم
لم اسقط حين تبعثر قلبي في الطرقات
اني اشعلت الارض فتيلا
لغد آت ..

مي صايغ